(وإنما الأمم الأخلاق)

عبدالفتاح أبومدين

•• قرأت في هذه الصحيفة كلمة وفاء جميلة للأخ علي الحسون رئيس التحرير بالعدد الصادر بتاريخ ٢٢ /٢/ ١٤٣٧هـ عن رجل والرجال قليل كما قيل، عن الكابتن أحمد مطر رحمه الله ورطب ثراه، توقفت عند كلماتها المنتقاة الصادقة الوفية، ولست مستغرباً من جمالها وحبكتها، ذلك أن ليس فيها تكلف ولا مبالغة، ذلك أن الرجل الذي قيلت فيه وعنه ملء السمع والبصر!

•• عرفت الفقيد الكابتن أحمد مطر عبر زياراتي له في مكتبه واستجابة لدعواته في داره العامرة بالتقدير والوفاء، يتزاحم فيها محبوه الكثير وألمع موظفي السعودية، وكان الرجل حريصا على الاحتفاء بضيفه والترحيب بهم في ابتسامات ووفاء وتواضع وسلامة نفس حفيلة محبة لطيفة حميمية!

•• تواضع الكبار الأخيار ! ولا أذهب بعيداً إذا قلت إن هذا الرجل المتواضع من الندرة في حياة اليوم! ومع الإيمان بهادم اللذات إلا أن ذهاب الأخيار موجع لأن الأخيار والأبرار قليل في كل زمان ومكان!

•• ولإدراكي بمسؤولياته الكبار المتتابعة فأنا قليل التواصل معه، لكننا حين نلتقي بلا ميعاد في بعض المناسبات يحفني لطف رجل سمح محب متواضع! ورحل الفقيد وأنا بعيد عن جدة، وحين عدت المني النبأ مع إيماني أن الموت حق! ولم أدر بمرضه وغيابه عن الساحة فألمني الخبر المر دون أن نلتقي قبل الوداع! وهكذا الحياة ومفاجآتها، على حين أن كثيراً منا يلهثون وراء مكاسب المال كأنهم مخلدون في حياة الفناء، ذلك أن الحال كما قيل: "الناس نيام فإذا ما توا استيقظوا"! اللهم رحمتك التي وسعت كل شئ.

•• رحم الله الفقيد الغالي رحمة الأبرار وغفر له إنه سبحانه هو البر الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

قطار الحرمين .. ويا وابور قلي

يـــاوابـــور قـلـي رايـــح عـلـى فـين
يـاوبـور قـلـي لي وســافـرت مـنـين

متى يردد الملتاعون عندنا من لهيب الفراق وحرقته وهم يستمعون الى صوت القطار وصافرته فينداح شجنهم على الراحلين فيه وتنبسط اساريرهم وهم يستقبلون القادمين عليه..

وحتى يكون ذلك واقعاً بإذن الله يظل ذلك الترنم بما صاغه الشاعر الكبير احمد رامي وغناه موسيقار الاجيال محمد عبدالوهاب يتردد صداه في الذاكرة حيث تقول كلماته:

يا

يا وابور قول لي رايح على فين
يا وابور قول لي وسافرت منين

يا وابور قول لي

عمال تجري قبلي وبحري
تنزل وادي تطلع كوبري
حـوِد مـره وبعدين دُغـري
ما تقول يا وابور رايح على فين

صوتك يدوي وانت بتهوي
والبعد أليم ناره تكوي
والارض بساط وانت بتطوي
ما تقول يا وابور رايح على فين
يا وابور قول لي رايح على فين
يا وابور قول لي وسافرت منين

يا وابور قول لي

قربت غريب وبعدت قريب
وجمعت حبيب على شمل حبيب
والقرب نصيب والبعد نصيب
ما تقول يا وابور رايح علي فين
إن طال الوقت على الركاب
يجري كلامهم في سؤال وجواب
بعد شوية يبقوا احباب
وده يعرف ده رايح على فين
أنا رحت معاك ورجعت معاك
وأنا إيه كان مقسوم لي وياك
دي كانت نظره من هنا لهناك
العين عرفت رايحين علي فين

يا وابور

بروفايل

إنه ذلك الشيخ الشاب أو الشاب الشيخ

إشراف
علي محمد الحسون

(١)

•• أستطيع أن أقول عنه بانه لم يمر في حياته بمرحلة "الشباب" بكل ما تحمله هذه المرحلة من نزوات، ومن ارهاصات.. لقد قضى حياته من الطفولة الى مرحلة الرجولة قفزاً، كان خلف هذا التجاوز ذلك المجلس الذي كان يعقده والده في بستانه مساء كل يوم، ويحضره أصحاب الفكر الديني والثقافي.. فكان هو يلتقط من ذلك المجلس مكونات حياة الإنسان.. فأندبغ فكره بتلك القيم، وتلك الميزة القادرة على تغييب كل شطحات الشباب، بل وعقلنتها، واعطاء تحركه ذلك الهدوء السمح المبني على أسس من القيم الأخلاقية.

لقد كان لذلك — المجلس — في ذلك البستان هو — الجامعة — الذي وفرت له الكثير من المعارف، بل والكثير الكثير من مفاتيح "المعرفة" العلمية، واعطته القدرة على سلوك تلك الدروب التي لا يدخلها إلا ذوي العزيمة والصبر والبحث في مضان تلك العلوم.

عند حضوره لأي مجتمع لا تكاد تسمع له صوتاً انه مستمع جيد، وتلك احدى صفات الإنسان المتحكم في هواه.. وإن كان محيطاً بكل ما يجري أمامه من القول الجيد، والقول السقيم.. لديه — مصفاة — تغربل كل ما قيل أمامه.. فيبعد — كل سقيم — ويبقي كل مفيد.

(٢)

تعلم من ذلك المجلس كيف يمد يده لعمل الخير في صمت، ودون ضجة أو صخب يفعل ذلك احتساباً لا يرجو منه ادعاء أو مباهاة، وتلك من شيم الكبار.. كان واحداً من طلبة — المعهد العلمي — في مقره في حي السحيمي في المدينة المنورة في بداية الثمانينات الهجرية لا يشعرك بأية تصرفات قد يقوم بها من في مثل سنه في ذلك الوقت. كان حصيفاً هادئاً.. حيياً.. وأصبح عنواناً لهذه الصفات الثلاثة بعد تخطيه الستين من عمره.. أمده الله سعادة ونشاطاً.

•• كان من خصائصه — الصبر — في عمله وهذه احدى ميزات الفلاحة.. فالفلاح يقوم عمله على الصبر فهو يبذر البذرة ويقوم بريها، والحدب عليه طويلاً الى أن تثمر، ويقوم بجنيها.. كل ذلك انعكس على حياته فاعطاها الكثير من السمت الرزين فهو لا يدخل في أي جدال، ويذهب في حل أي — مشكلة — راسا الى جذورها، ويقضي عليها من تلك الجذور انه لا يرغب في الدوران حولها فهو يحسمها بأي ثمن كان الحسم.

(٣)

إنه واحد من أولئك الذين لا يحبون رفع الصوت مهما كان مخاطباً.. فللغضب عنده منافذ يستطيع من خلالها التنفيس من — حدته — وتصريفه بأقل الأثمان النفسية.. هكذا أراه وهو في ذلك السمت الهادئ المريح كأنه يعيش تصالحاً مع نفسه لا يشوبها أي معكر، وتلك هي دلائل الركون الى الخالق.. الذي بيده كل شيء.. أضف الى كل هذا ترسمه لخطوات والده رحمه الله في عقلنة كل القضايا والالتزام بذلك النهج القويم في التعامل مع الآخرين بكل احترام وتقدير.. وتلك صفات الإنسان المؤمن الذي لا يتوقف أمام صغائر الأمور.

إن مجلس العباسية، وتلك المزرعة ذات الباسقات الباهرات من المجنيات وذلك — المجلس — بما كان يدور فيه من عبق الكلام وجمالياته خرج هذا الشيخ الشاب أو الشاب الشيخ احمد عبدالحميد عباس.

عن العشاق سألوني (١٢)

عودت عيني (١)

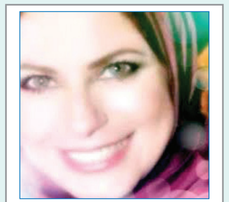

شيرين الزيني

هرولت حافية نحو المطبخ،وهي تحاول كفكفة دموعها بكم عباءتها البالية التي أصبحت ألوانها الباهتة جزء من الديكور اليومي للبيت.

كان صوت زوجة عمها يلاحقها،وهي تصـرخ فيـهـا بـأقـذع أنـواع السب،والأوصاف الجارحة.

توقفت قليلا تستجمع أنفاسها،قبل أن تدفن نفسها بين كوم من الأواني التي كانت تنتظر يديها المشققتين من كثرة احتكاكها بالسوائل الكيماوية ،التي تستعملها يوميا.

لو أرادت،لاستغنت عن استعمال الماء، فدموعها المنهمرة على خديها كفيلة بغسل كل خطايا البشر.

حياة،فتاة في سن الزهور.كانت وحيدة أبويها،ومدللتهما.حباها الله جمالا لا يضاهيه جمال،لكن بقدر ما أعطاها القدر،بقدر ما سلبها أجمل ما تحتاج إليه شابة في مثل سنها.

فقد شاءت الأقدار أن تفقد والديها في حادث مرور أليم،وفي مناسبة أصبح مجرد ذكرها يقذف بها إلى جحيم الذكريات.

فـذات ليلة عيد، وهـي تحتل المقعد الخلفي للسيارة وبجانبيها أثوابها الجديدة التي اقتنتها من أرقى محلات المدينة،بينما كان أبوها يقود السيارة بسرعة مفرطة تحت زخات المطر وهو يمازح زوجته على وقع أغنيته المفضلة (عـودت عيني على رؤيـاك) انزلقت السيارة فجأة لتصطدم بحافلة كانت قادمة في الاتجاه المعاكس.

قضت أياما في غيبوبة كادت تودي بحياتها،قبل أن تفيق على فاجعة فقدانها أبويها في ذات الحادث.

كانت أياما حالكة بصمت بكل ثقلها على حياة الطفلة الصغيرة،التي وجدت نفسها فجأة يتيمة تستثير عطف وشفقة الناس،ونزيلة بيت عمها الذي لم يكن لها سواه.

عجيبة أنـت أيتـها الحياة،وغريبة هي تقلباتك.فبين لقاء،وفراق،وفرح وحزن،ورسم ابتسامة سرعان ما تمحوها دمعة،نحن محكوم علينا بأن نعيشك،ونعايشك.

–أنـت يـا زفـتـة أنت،بتـعـمـلـي إيـه عندك؟بطلي كسل واشتغلي لو عايزة تتعشي زي الناس.

صرخت فيها زوجة عمها،قبل أن تغلق باب غرفتها،وتخلو بنفسها لتنعم بمشاهدة مسلسلها وهي ممدة على سريرها.

ما أن اطمأنت البنت أنها أصبحت خارج مجال الرمي والقذف بشتى أنـواع الأسـلـحـة،حـتـى تسللت إلى الحمام.

أخـرجـت مـن تحت عبـاءتـهـا هـاتـفـا صغيرا،كانت تخفيه بحرص شديد.

–ألـووو حياتي ...أخـبـارك إيـه .. طمنيني ؟

جاءها صوته الحنون لينتشلها لبضع دقائق من عالمها البائس،ويسافر بها فوق السحاب.

–أحمد...وحشتني ...وحشتني

(لو كنت خدت على بعادك كنت أقدر اصبر واستنى

واسهر على ضي ميعادك لما الزمان يجمع بينا

ابات على نجواك واصبح على ذكراك

واسـرح وفكـري معـاك لكن غالبني الشوق فى هواك

وإن مـر يـوم مـن غـير رؤيـاك مـا ينحسبش من عمري)

يتبع